[222] الصورة بالحسن والقبول ما لم يحسن جميع هذه الأركان ولم يتوسط بين الافراط والتفريط على ما ذكرنا، وتارة اخرى بالمزاج، فإن تلك الصورة الباطنة بالنسبة إلى القلب كالمزاج بالنسبة إلى البدن فكما أن اعتدال المزاج واستقامته أعني الصحة والسلامة تتوقف على زوال الأمراض البدنية كلها كذلك اعتدال تلك الصورة واستقامتها يتوقف على زوال الأمراض القلبية التي هي الأخلاق الذميمة الواقعة في طرفي الافراط والتفريط لأن الأخلاق الذميمة علة مسرية ينجر بعضها إلى بعض والنجاة في النشأتين وحسن القبول في الدارين والتعشق عند الباري جل شأنه وتسخير عالم الملك والملكوت لا تحصل إلا بزوال جميعها، ومن ههنا ظهر سر قولهم: " خير الامور أوسطها ". (والرضا وضده السخط) في باب الرضا بقضاء ا تعالى أخبار كثيرة فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: " نعم القرين الرضا بقضاء ا) (1) وعن ابن عباس عن النبي (صلى ا عليه وآله) أنه قال: " أوحى ا إلى موسى صلوات ا عليه إنك لن تتقرب إلي بشئ أحب إلي من الرضا بقضائي " (2) في الحديث القدسي " من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي فليعبد ربا سوائي، وليخرج من أرضي وسمائي " واختلفوا في تفسيره فقيل: هو رفع الاختيار، وقيل: هو سكون النفس تحت مجاري القدر، وقيل: هو السرور بمر القضاء. وقال الارجواني: عرفت طرفا من الرضا لو أدخلني النار كنت به راضيا. وقيل: هو سكون القلب إلى أحكام ا تعالى، وموافقة الضمير بما رضي واختار. وقيل: هو فرح القلب وسروره بنزول الأحكام في الحلو والمر: قال عياض: الأولان تعريف لمبدئه والثالث تعريف لمنتهاه وفي الرابع نظر، والخامس قريب من الثاني، والسادس قريب من الثالث. وقال ذو المفاخر صاحب العدة رحمه ا: سأل النبي (صلى ا عليه وآله) جبرئيل (عليه السلام) عن تفسير الرضا فقال " الراضي هو الذي لا يسخط على سيده أصاب من الدنيا أو لم يصب، ولا يرضى من نفسه باليسير " واعلم أيها اللبيب أن الرضا من أعلى منازل المقربين وأقصى مراتب السالكين فإنه ثمرة المحبة وهي ثمرة الأنس با تعالى شأنه وهو ثمرة كمال معرفته وهو ثمرة دوام المجاهدة مع النفس الأمارة والتجرد لذكر ا ودوام الفكر فيه وهو ثمرة الصبر على فعل الطاعات وترك المنهيات وتحمل المشاق والمكاره وهو ثمرة الخوف من ا تعالى والرجاء بثوابه وإكرامه وإنعامه. والخوف له

_____ 1 - النهج أبواب الحكم تحت رقم 4. 2 - لم أجده من حديث ابن عباس ورواه الكليني في الكافي كتاب الايمان والكفر باب الرضا بالقضاء تحت رقم 7 من حديث أبي عبد ا (عليه السلام) بنحو أبسط. (*)